كانت المدرسة الثانية هي الاقدر على قيادة الحركة الصهيونية ، سواء خلال عهد الانتداب او في الفترة التي تلت اعلان الدولة ٠

مشروع التقسيم لم يكن يرضي طموحات اي من المدرستين ٠ ولكن الطريقة التي يتم بها رفضه وافشاله تحدد مستقبل الدولة اليهودية في المنطقة ٠ الحركة الصهيونية لم تكن تملك وسيلة لرفض مشروع التقسيم في عام ١٩٤٧ ٠ ولكنها لم تكن مضطرة لذلك ٠ فالحل ، كما هو الحال دائما مع الحركة الصهيونية ، يأتي من الخارج ٠ وأي شيء أفضل من أن يأتي الرفض من الممثلين الرسميين للهيئات الحاكمة في وطن العرب ؟ رفض الفلسطينيين لم يكن كافيا ٠ فهذا الرفض منطقي وطبيعي ومبرر ٠ وفي حد ذاته يعبر عن رغبات الجماهير الفلسطينية ، وفي نفس الوقت يشكل عملية دفاع مشروع عن الذات ٠ والرفض الفلسطيني لا يخدم الصهيونية ولا يخدم بالتالي مشروعات الولايات المتحدة الاميركية ، ولا بريطانيا التي لم تعد دولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية ٠

الرفض الفلسطيني رفض حقيقي ، وهو ، لانه حقيقي ، يتجسد فورا في جهد تنظيمي وعسكري منصب على آلة الحرب الصهيونية ٠ وفي عام ١٩٤٧ كان الرفض الفلسطيني قادرا على اقتحام المستعمرات اليهودية وخوض معارك ناجحة واحراز انتصارات حقيقية ، يعترف بها المؤرخون الصهيونيون ٠

الرفض الفلسطيني ، في عام ١٩٤٧ ، المسلح بكل حوافز الدفاع عن الذات وعن البيت ، وعن الشجر وعن الارض وعن الاطفال وعن النساء ، حتى مع نقص السلاح ، كان قادرا على امتلاك عوامل القوة ، وكان قادرا على تحديد الاهداف ، وكان بالتالي قادرا على ان يصنع سياسة وان يناور وان يخاتل وان يضعف جبهة العدو الصهيوني وان يجرد العدو الانجلو ـ سكسوني من اثواب البراءة والحياد ٠ كان قادرا ، اذا مالت كفة الحرب ضده ، ان يتراجع ، وكان قادرا ، اذا مالت كفة الحرب معه ان يتقدم ٠ كان قادرا ان يخلي موقعا ليصون مواقع ٠

ولم تكن الامبريالية العالمية قادرة على ان تشن هجمة امبريالية شرسة ضد قرى الفلاحين الفلسطينيين ، وضد فقراء يافا ٠ الفلاحون الفلسطينيون وفقراء يافا لم يكونوا يملكون أية وسيلة للاعلام ، لا اذاعة ولا جرائد ، ولا حتى آلة ستانسل للمنشورات السرية ٠ كانت هناك وسيلة وحيدة لرفض الاغتصاب الصهيوني : السهر مع البندقية خلف شباك الدار ٠

لاخضاع الرفض الفلسطيني كان لا بد من تلويثه : وهكذا اعلن حكام البلدان العربية المستقلة السبع رفضهم لمشروع التقسيم ٠ فضاع رفض الفلاحين وسط ضجيج الاذاعات ٠ وبات امير شرقي الاردن ، الذي لم يكن يملك تحديد مخصصه الشهري من موازنة الجيش البريطاني ، ولي امير جيوش العرب التي دخلت